

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

منارات

manarat

WWW. almadasupplements.com

العدد (4294) السنة السادسة عشرة - الأربعاء (17) تشرين الأول 2018



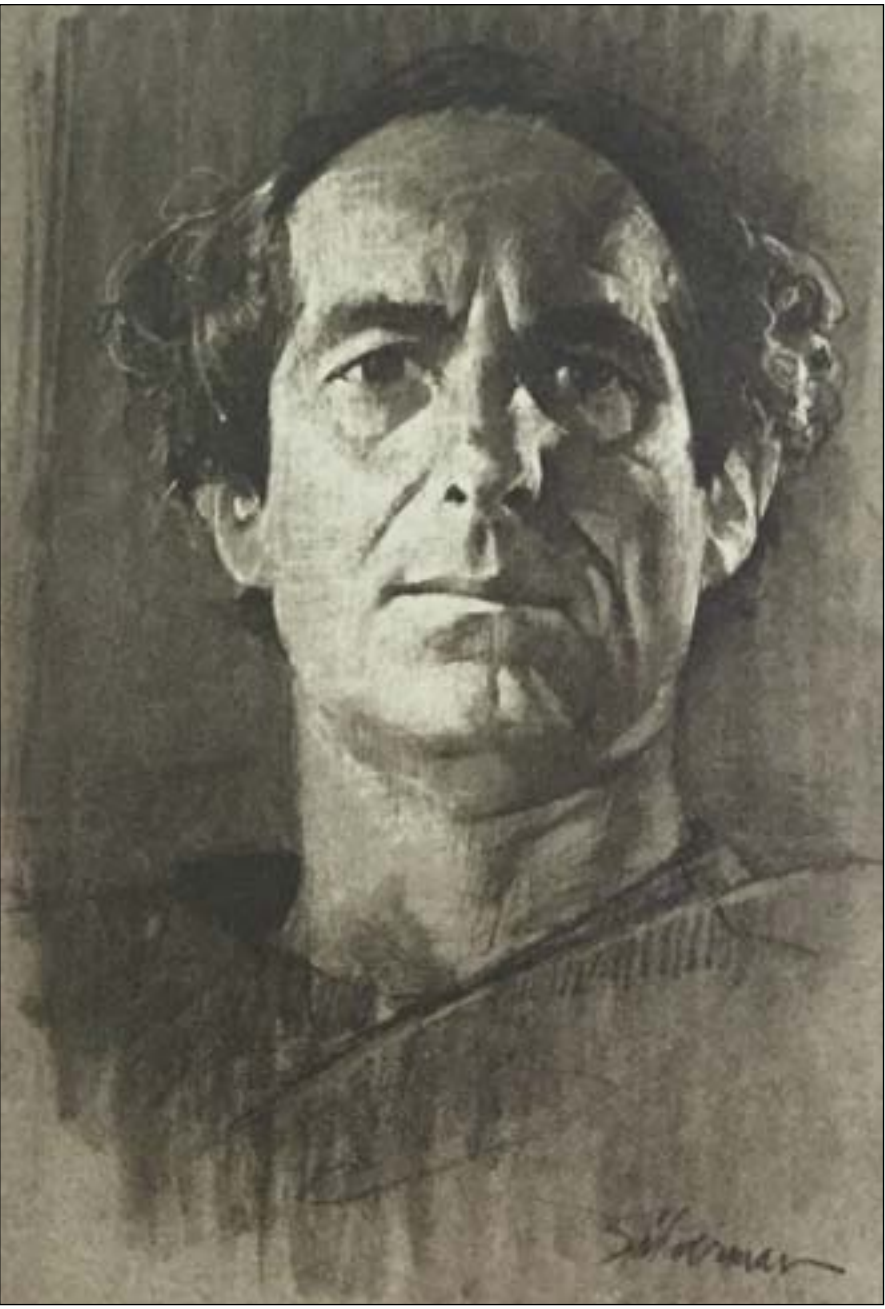
فيليب روث

لمناسبة صدور أعماله بالعربي عن دار

حوارٌ مع الروائي فيليب روث:

ما أرغب فيه فعلاً أن أجد فكرة تبقيني مشغولاً حتى موتي

ترجمة وتقديم / لطفية الدليمي



طالباته التي تصغره بثلاثين عاماً وهو يواجه شيخ النهاية ويكشف عن هشاشة الإنسان في عالم تتفاقم عدوانيته في كل مكان ويطرح اسئلة الوجود حول الجنس والحياة والموت، ويلعب روث : اكتب لأواجه المثل لا الموت.
يُعد فيليب روث من بين أشهر أربعة روائيين اميركيين حسب تصنيفات النقاد وهو المرشح الدائم لجائزة نوبل. وفي أواخر عام ٢٠١٢ أعلن روث أنه سيتوقف عن الكتابة بعد إصدار آخر كتبه (نميسيس) واعترف من دون تردد: (لقد انتهيت).

فيليب روث.. روائي وكاتب قصة قصيرة أميركي تتسم أعماله بغلبة الحوارات، ومقاربة حياة الطبقة الوسطى ومشكلاتها – الطبقة الوسطى اليهودية بخاصة – والتداعيات المؤلمة للحب على مستوى الفرد والأسرة، وقد اشتغل روث في أعماله الأخيرة إلى حد الهوس بموضوعة الغناء وتدهور حالة الجسد والعقل صاحبة لتقدم العمر.

ولد فيليب روث في مدينة نيو ارك في نيوجرسي الأمريكية عام ١٩٢٣ وحصل على شهادة بكالوريوس في الفنون من جامعة شيكاغو التي درس هو فيها لاحقاً وفي جامعات أخرى أيضاً. جاءت شهرة روث الأدبية مع نشر أول أعماله الأدبية (وداعاً، كولومبوس Goodbye Columbus ،) عام ١٩٥٩) والتي تم إعدادهما لاحقاً لتكون مادة فيلمية عام ١٩٦٩ وفيها يحكي روث عن المانية المقتلة التي تلازم حياة عائلة يهودية ثرية تعيش في الضواحي، تمّ نشر روث عدداً من الروايات لم تنل نجاحاً مثل عمله الأول حتى نشر رواية (شكوى بورتنوي) عام ١٩٦٩ والتي تحوّلت إلى مادة فيلم أيضاً عام ١٩٧٢ وكانت تصويراً هجائياً جريئاً لحياة شاب يهودي يعيش تحت ضغوط مؤلمة من أمه المستبّذة من جانب ومن تجاربه الجنسية من جانب آخر، ثمّ نشر روث وبعد سلسلة من الأعمال غير المكفّة واحدة من أهم رواياته: (الكاتب الشبح) عام ١٩٧٩ والتي أطلق فيها روث شخصية كاتب طموح يدعى (نانان زوكرمان) ثم أعقبها روث بروايتين: (زوكرمان طليقاً) عام ١٩٨١ و (درس التشريح) عام ١٩٨٢ وفيهما تتنّع روث حياة زوكرمان ومهنته وقد شكلت هذه الأعمال الثلاثة ثلاثية روث الأولى، ونشر روث جزءاً اربعا يضاف للأجزاء الثلاثة السابقة بعنوان (الحياة المعاكسة The Counterlife) عام ١٩٩٣.

يقدم لنا روث في رواياته الحياة الأميركية من زاوية تاريخية تمتاز فيها خبرات طفولته التي يعيد تشكيلها بالتخييل ليطرح سؤاله الأساس، كيف بوسعنا تغيير الحياة إلى نوع من الفن وما معنى أن يكتب المرء فيقول: أصعب شيء في الحياة أن تكسر الصمت بالكلمات، وأن تكسر الكلمات بالصمت، ويضيف: أنصح كل كاتب شاب بترك الكتابة فوراً واتخاذ مهنة أخرى لأن الكتابة جعلت حياتي حرماناً وجحيماً مستديماً، فالعمل اليومي عمل منهك إلى حد مخيف.

× لمسناً في الأعوام الإثنتي عشر الماضية دفقاً إبداعياً هائلاً منك. لماذا جاء هذا الدفق الإبداعي متأخراً من وجهة نظرك؟

• لا أعرف، لا أعرف. انا أفعل ذات الأشياء التي لظالما فعلتها كل يوم في حياتي المهنية، أعمل كل يوم بدأب كما اعتدت العمل من قبل وليس باستطاعتي تفسير لماذا وكيف أتيفقت هذه السلسلة من الأعمال عني على نحو منتظم في السنوات الأخيرة، وكل ما علمه أنني أعمل أغلب أيام الأسبوع ولو أنني كتبت صفحة واحدة في اليوم فستكون لي في نهاية كل سنة ٣٦٥ ورقة مكتوبة ومتى ما تجمّعت الأوراق عندي أعمد إلى نشرها في هيئة كتاب. هكذا هو الأمر كله وليس أكثر من هذا.

× أعقد أن ما كتبتّه الآن هو الأفضل من بين أعمالك كلها لأن ما كتبتّه اليوم يبدو أكثر مباشرة وبساطة وبخاصة في رواياتك القصيرة، هل تعدد إلى قدر هائل من إعادة الكتابة مع هذه الأعمال؟

• أقوم بنفس القدر من إعادة الكتابة في أعماله القصيرة وأعمال الطويلة على السواء، وهو عمل مضمّن وشاق كمال تعلمون، وكل كتاب تراه منشوراً هو في الحقيقة نتاج عملية إعادة الكتابة هذه، فالنسخة الأولى من أي كتاب غالبا ما تكون غير مقبولة ولكنها من "نميسيس") أردت أن أعرف ما إذا كنت بددت عمري في الكتابة وأن ما قمت به قد حقق نجاحاً فاكشفت أنني فعلت أفضل ما أستطيع.

إعلان روث الانسحاب من عالم الكتابة نهائياً دفعني لأعيد



× هل تبدأ الكتابة منطلقاً من فكرة لموضوع محدد أم أنك تبدأ من شخصية أو موقف ما؟

• حسناً سأعطيك مثالا من عملي (المسكون بالأرواح Th Haunting) بدأت من سطر صار فيما بعد السطر الأول في العمل وفيه أقول "فقد سحره....."

فقد كنت أفكر آنذاك بممثل ما، ليس بممثل محدد بل بمحض ممثل ما ممّن لم يعد بإمكانه مواصلة التمثيل. تلبّستني الفكرة بالكامل فشرعت بالكتابة عنها منطلقاً من الفكرة وحدها وحسب.

× هل كان ذلك الممثل الذي كتبت عنه في روايتك شخصاً سمعت عنه ولم أكن أعرف الكثير عمّا يحيط به لكن رأفت لي فكرة أن أنصّور أن يعتلي هذا الممثل خشبة المسرح ويجد نفسه فاقدًا لكل قواه. المسألة كما أراها كانت واعدة لذا انهمكت في الكتابة عنها.

× هل ترى أن القلق من تدهور الأداء يمكن أن يبثلى به الكتاب منطماً المثلون؟ هل حصل لك ذات يوم وإن شعرت بأنك فقدت سحرك "أنت كما الممثل المسرحي في روايتك؟

• نعم، نعم هذا يحصل بشكل روتيني في الفترات التي تنحصر بين إكمال كتاب والبدء في كتابة كتاب جديد. أتساءل دوماً عندما أكمل كتابا لي "ما الذي سأفعله الآن؟ ومن أين سألتقط فكرة جديدة لكتابي القادم؟" ثم يلبّستني رعب على درجة واطئة من الشدّة ويحصل

بعدها شيء ما يدفعني دفعاً للكتابة.. شيء لا أعرفه تماماً ولو كنت أعرفه لفعلته بلا تفكّر في كل مرة.

× في روايتك ذاتها (المسكون بالأرواح) يشرع الممثل الذي أسميته سام أكسلر، في علاقة تدميرية ذاتية مع امرأة من تلك النوع من النساء المغترسات التي أراها هذه المرأة مفترسة أو شيطانية متغولة كما تتصور، أخبرني عن نشوء فكرة هذه الشخصية لديك؟

• هل بدت لك المرأة مفترسة فعلاً؟

× هكذا شعرت نحوها وأنا أقرأ العمل. تبدو شيطانية للذاتي والانفاس في القراءة ولو حصل أنك قرأت

• أووه. حسناً أنت قارئ ولك أن تشعر ما نشاء ولكن لم يحصل أن أخبرني قارئ بمثل ما شعرت به انت تجاه هذه المرأة. لم أكن أنوي أصلاً أن أجعل هذه المرأة مفترسة أو شيطانية متغولة كما تتصور، ولكنني كنت أبغي الكشف عن علاقة غير جذرية بالثقة انعكس فيها سام أكسلر. لا أظن أن المرأة كانت شيطانية باكثر ممّا تفعل الأخريات ولكن كانت لها جانبية خاصة : جانبية جنسية و إيرو تيكية بالتحديد جعلت من سام اكسلر شخصاً سعيداً لئذا يكون من المهم لبرهة قبل أن ننعثها بأنها شريرة أو مفترسة أن نتذكّر بأنها هي من جعلت الرجل سعيدا بعدما كان مملوءاً يأسا وقنوطا إذ جاءت المرأة وحطمت الأغلال التي قيدته.

× هل ترى أن الكتابة عن المشاهد الحميمية أكثر صعوبة من الكتابة عن سواها أم أنهما سواء بسواء؟

• ثمة ما ينبغي أن نحسّب له عند كتابة مشاهد حميمية: فانت لا تريد أن تكزّر نفسك ولا ترغب في الوقوع في فخّ العبارات الجاهزة ولا تنوي أن تبدو مبتذلاً. أنت تريد أن تبدو كمن يصف الوضع وحسب بقدر استطاعتك ولا يتعشى استشارة أي أحد. أخبرني صديق لي بأنه استنير للغاية عند قراءة بعض المشاهد الحميمية في رواياتي ولا أرغب في الحديث عمّا أشعر تجاهه، ولكن أقول أنني لم أرغب في أن أسمع شيئاً مثل هذا يُقال عن أي من أعمالي.

× سبق لك وأن قلت في حوار من حوار ما معك بأنك تظن أن لا أحد سيقرّ الروايات بعد ٢٥ سنة من اليوم، هل تظن اليوم أن رأيك كان استغرابياً بقدر ما أم تراه مقبولاً؟

• الحق أنني كنت متفائلاً إذ حدت موعداً لذلك بعد ٢٥ سنة!!، أعتقد أن قراءة الرواية اليوم أضحت عملاً طوقسياً محصوراً بفضة صغيرة للغاية، وأظن أنه سيوجد دوماً من سيرقّ الروايات، لكنّه لن يتعدى مجموعة صغيرة من الناس وربما أكثر بقليل من بعض



منقباً في لندن. هل ترى أن مفناك اللندني استثار شيئاً داخلك ممّا دفعك لهذا الإبداع المشهود؟

× نعم أرى ذلك وهو بالضبط ما حصل. كنت أعيش في لندن للفترة من ١٩٧٧ – ١٩٨٩ ولدة سبعة أشهر في السنة وعندما كنت أغادر لندن للفترة المتبقية من السنة كنت أعود للعيش في منزلي في نورث ويسترن بولاية كونيتيكت الأميركية والتي كانت مكاناً شبه منعزل بعيداً عن الأجواء الأميركية وهكذا ففي كل مرة أعود إلى أميركا أكون متعطلشاً لها أكثر من السابق وهذا ما حصل لي بصورة مكثفة مع كتابة أعمالِي : (المشهد العروي الأميركي، تزوّجت شيوعياً، الوصمة البشرية)، وكل هذه الكتب تركزت على خلفية أميركية طاغية، وكما ترى فإن مفناي البريطاني ساعدني في اكتشاف بلدي الأدم. كان مفناي بمثابة بركة لي ولا أعتقد أنني كنت ساتمكّن من إنجاز عمالي تلك لو لم أغادر أميركا بالطريقة التي فعلت.

× وكيف تشعر تجاه أميركا الآن؟ هل تشعر أن فترة رئاسة بوش غيرت في أميركا الكثير؟ كيف تشعر تجاه وضع أميركا اليوم؟

×هل يتوجب عليّ الإجابة على هذا السؤال؟

× تستطيع المحاولة في الإجابة وتستطيع تجاوز السؤال إذا أردت.

× أنا من مؤازري أوباما، ومتى ما كان أحدنا مؤازراً لإدارة أوباما سيعني هذا حتماً أنه عاش الكثير من الصعاب في سنوات بوش.

× وكيف تصف أداء أوباما اليوم كرئيس؟

× أظن أنه يفعل أفضل ما يستطيع فعله.

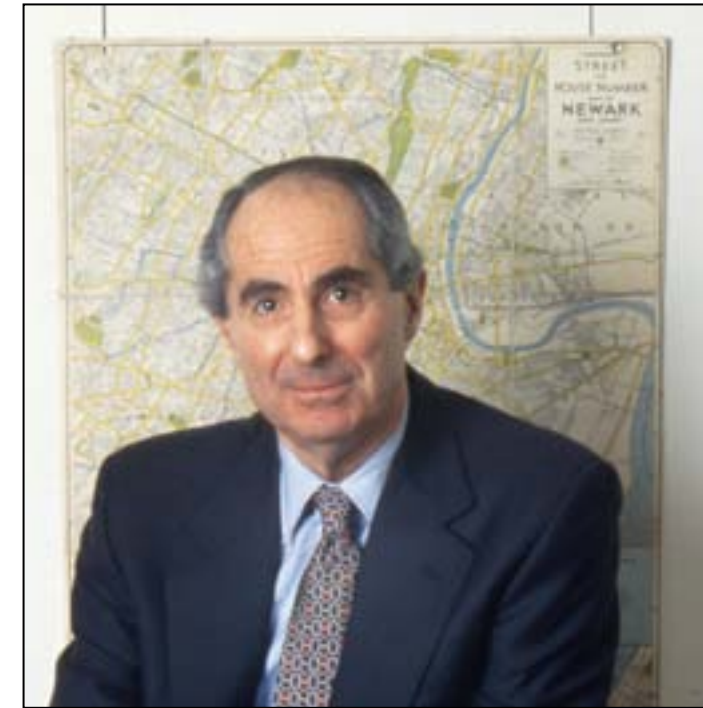
× كيف ترى في أوباما كاتباً؟

× أرى في (أحلام أبي Dreams of My Father) كتاباً جيداً، وقد قرأته بمنعة كبيرة وكان دافعي جزئياً لقراءة العمل هو أنه كتب بقلم هذا الشاب الياقع الذي كان يسعي للرئاسة آنذاك، ووجدت الكتاب مكتوباً بطريقة جيدة ومقنعة كذلك وثمة الكثير من مقاطعه سهلة الحفظ أيضاً.

× ما الذي ترغب في كتابته خلال السنوات العشر المقبلة؟ هل تأمل أنك ستجنّز دفقاً إبداعياً ثانياً مظلماً فعلت مع ديفيد الإبداعيين الأولين؟

× ما أرغب فيه فعلاً : أن أجد فكرة تبقيني مشغولاً حتى موتي ولست أعير اهتماماً كبيراً لمسألة كتابة كتاب جديد وإن كنت لا أستبعد فكرة كتابة كتاب طويل يشغلني لما تبقي من حياتي.

فيليب روث.. الكفاح بالكتابة



ظل حتى اللحظات الأخيرة من حياته يحتفظ، بملاحظة على شاشة كومبيوتره تقول: "الكفاح بالكتابة انتهى". وقد صرّح لكتاب سيرته قائلاً: "إنني أنظر إلى تلك الملاحظة كل صباح، وهي تمنحني قدراً كبيراً من القوة". كان فيليب روث قد قرر عام ٢٠١١ اعتزاله الكتابة، حيث يرى أنه لم يعد يجد منفعة في الرواية، كما كان الحال من قبل، ويعزو سبب ذلك في رده على أسئلة الصحافيين "لقد نصّبت!..". في سنواته الأخيرة ظل يعبّر عن سروره لأنه أصبح "حرّاً"، فهو مرتاح لقرار إنهاء مسيرته كأحد أكثر الكُتّاب الأميركيين شهرةً في العالم، لم يعد يشعر كما قال بالطاقة لإدارة الإحباط المرافق للحالة الإبداعية، "ليس لديّ الطاقة على تحمل الإحباط، إن كنتب يعني معاشة حالة إحباط يومي، دون أن أتكلّم عن الالهانة!".

علي حسين

يعانون قلقاً وجودياً، ويعتقدون أن ثمة مؤامرة تحاك ضدهم يقول لكتاب سيرته بليك بيري: "شخصياتي في حالة دائمة من اللا توازن، على حافة السقوط، هي ليست حالة إحباط، ولكن على الأرجح هي حالة تعطيل أو إلغاء".

يجمع النقاد على أن روايته "الحيوان المحتضّر" - صدرت عن سلسلة الجوائز في مصر بترجمة مصطفى محمود - هي من أكثر رواياته، كشفًا لسيرته الذاتية، وظل النقاد يعقدون مقارنة بين سيرة روث، وبين سير بطل الرواية الأكاديمي دافيد كيبيش "المهجوم في سؤال الوجود، والمتشغل دوماً بالبحث عن أطباق الماضي وعن معنى الموت وأهمية الجنس..إنها سيرة غنيّة بالتفاصيل لرجل عرف الحياة جدياً، وعاشها بكل تفاصيلها، ولهذا نجده يتحدث عن علاقاته بالنساء اللاتي تركن أثيراً عميقاً في الروح، وعن أخريات تركن أثيراً عابراً، يتحدث عن زواجه الفاشل، وعن مغامرات عاطفية كشفت له أسرار الجسد البشري.



كان قبل هذا القرار يأمل في إنهاء عشرة أعوام من النحس التولي، لكن الجائزة دائماً ما كانت تخدعه، ولم يكن أمامه من خيار غير أن يعيد قراءة الروايات التي أحبها على مدار عقود من عمره، فلو بيري هنري جيمس وليام فوكنر والمعلم فرانز كافكا، وقال للصحافيين: إنه يقرأ لكي تزداد أفكاره عن الحياة، وصفه النقاد بأنه امتداد لوليم فوكنر ولسكوت فينرجيرالد صاحب غانسي العظيم، قال للصحافيين بعد قراره باعتزال الكتابة: "أريد أن أرى إن كنت قد أضعت الوقت بالكتابة". مع أنه لا يشك بالقيمة الإبداعية لما كتب، ويرى أنه مارس مهنة الكتابة بنجاح وبذل ما بوسع من أجل أن يقدم الحقيقة مجردة للقراء، طلب من القائمين على موقع "ويكيبديا" إزالة جملة تقول إن كتابته موضع إلهام لبقية الكتاب.

لا يصعب على فيليب روث الذي ولد في نيويورك عام ١٩٢٣ لعائلة يهودية، استعارة حياة الآخرين وتغليب طابع السخرية عليها. روايته الأولى وداعاً كولومبوس الصادرة عام ١٩٥٩، لفتت أنظار النقاد إليه. لكن روث يرفض القول إنه كتب رواية عن تاريخ أميركا، إنها حياته التي أراد أن يفكّكها ليفهم كيف يفكر أبناء الطبقة الوسطى من اليهود وهم يعيشون في مدينة كبيرة مثل نيويورك. بطل الرواية يعمل في وظيفة بسيطة يحصل من خلالها على أجر متدن، يعاني من صراع الهوية الذي يطارده كقلة، ظل الكاتب الوحيد الذي يجد القراء اسمه على ترشيحات نوبل كل عام، ولم يصنّف القراء والنقاد أن الجائزة تدير ظهراً له، أهم روايتي في أميركا حسب استطلاعات التّحرّ، وربما كان أحد الأسماء القليلة التي تعرّف عليها القارئ العربي بسبب وجوده الدائم على قائمة المرشحين لجائزة نوبل. مع إن أعماله التي ترجمت إلى العربية قليلة جداً - من بين واحد وثلاثين عملاً روائياً كتبتها فيليب روث خلال حياته لم تُترجم له في العربية سوى أربعة أعمال "الحيوان المحتضّر" و"كل رجل و"سخط" و"الوصمة البشرية" - كان يخشى أن ينسأه القراء،

ليؤججها بالحصول على جائزة كاتبه المفضل كافكا، ويصبح بعد ذلك واحداً من أهم أربعة مفعماً بالحياة، ببساطة أخاف من ألا أشعر بالحياة، من ألا أسمعها، أحضن بين ساعدك الحياة مثلما تحضن امرأة ليكون لديك الشعور الأفضل ولكن على امتداد سنوات تلت، قد قررت ألا أفكر بالموت أبداً، أصعب أنواع الوداع هي تلك التي تقولها لذاتك، وبشكل عميق وسري.



مع الروائي كوندرا

ويساعده لون بشرته الفاتح واختلاف تقاسيمه التي ورثها من أحد أسلافه في سبب خيوط الكتابة.. ثم لاحقاً بعد عمله لسنتين بروفيسورا في الجامعة يقضي على مستقبله الأكاديمي عندما يرفض الدفاع عن نفسه أمام لجنة تحاكمه في الجامعة زلة لسان، رأى فيها المجتمع الأكاديمي ما يشي بالعنصرية العرقية.. ففضل تقديم مريضه وبلا سبب، وكأنه مصاب بلعنة غير معروفة، والمهدش أن أمراضه مع تنوعها لم يكن لها علاج غير التدخلات الجراحية، بدءاً من الفتاق الذي أصابه في صباه، وانتهاءً بعملية توسيع الشرايين التي توفي فيها، مروراً بسبع عمليات جراحية على مدار سبع سنوات متوالية، خضع خلالها لتخدير نصفي أتاح له أن يرصد لنا كل الإجراءات التقنية التي اتخذها الأطباء معه، أما الموت فحضوره كان دائماً ومنتوفاً، بدءاً من ذلك الصبي الذي اضطر الأطباء إلى الإجهاز عليه تخفيفاً لألامه مروراً بوفاته أمه ووالده وصولاً إلى موت زوجته وأصدقائه، وقد احتلت مشاهد المقابر وحفار القبور وطقوس الدفن مساحة واسعة في الرواية.. ومن أجل الرواية هذه قضى أكثر من أسبوع في إحدى المقابر: "أرى كيف يجفرون المدافن، ويبأون القبر..".

ويعود روث لموضوع الموت في روايته "سخط" - ترجمها إلى العربية خالد الجبيلي - نقراً تفاصيل الأحداث على لسان ماركوس مسنز وهو يحتضن، حيث يستعيد سنوات دراسته الجامعية عام ١٩٥١، في ضوء فترة مفصليّة من التاريخ الأميركي الحديث، خلال السنة الثانية للحرب الكورية، يترك البطل الشاب ماركوس مسنز منزل والده للانتحاق بالجامعة، هرباً من اقترابه إلى الحرب ومن سلطة والده وحرصه. الاكتشافات الجنسية المدهشة، وضياح الانتماء الديني للطالب اليهودي الذي يعلن إحصاه لاحقاً، وطبعاً الموت المطبوع على معصم أوليفيا عشيقته التي تكرهه سنّاً، هي عوالم الرواية الأساسية، نقرأها بلسان البطل الميت.

في كل الرجال "التي ترجمها إلى العربية مصطفى محمود، نحن إزاء شخصية تؤمن بأن لا حياة بعد الموت، ورغم هذه الفكرة إلا أن الرواية اعتبرها النقاد رواية موت بالدرجة الأولى، بدءاً من موت الأب والأم وصولاً إلى موت البطل الذي تبدأ به الرواية، لنجد

في روايته "الوصمة البشرية" - ترجمتها إلى العربية فاطمة ناعوت - نجد بطل الرواية كاتب روائي شهير ناثان زوكرمان مصاب بالسرطان فيعتزل الحياة، إلا أن، يقترح على بطل الرواية "كولمان سيلك" الذي يطلب منه كتابة روايته الحزينة، وتبدأ معه صداقة طيبة لينتقل ناثان بحكاية صديقه هذه حتى النهاية.. حيث نجد أن "كولمان سيلك" كان قد تنكر من عرقه الأسود، مفضلاً اختيار طريق رأى أنه سيفتح له الأبواب المغلقة، وذلك بالتنصل من هويته العرقية. فيقدم نفسه للمجتمع على أنه أبيض اللون

فيليب روث... والسير المزيفة

فاضل السلطاني

مات فيليب روث في الخامسة والثمانين، وهو متعب القلب وعينه على نوبل، أو بشكل أدق، هذا ما تمناه نفاذه ومحبوه في أميركا وأوروبا في الأقل. ولا أظنه كان عابثاً بذلك، وبالتأكيد كان يستحقها أكثر من أولئك الذين فازوا بها في السنوات الأخيرة. فقد كان أسطورة أدبية بحد ذاته، واحتل، إلى جانب سول بيلو وجون أو بديك، مكانة بارزة في السرد الحديث في القرن العشرين، أو في الأقل في النصف الثاني منه.

كتب مرة يقارن بينه وبين هذين العلاقين الروائيين الآخرين: «أبديك وبيلو يحملان كشافهما الضوئي خارجاً في العالم، ويكتشفان العالم كما هو. أما بالنسبة لي، فأنا أحفر كوة وأسلط عليها الضوء».

وهذا صحيح تماماً. فالعالم الخارجي بالنسبة لروث لا يوجد إلا من خلال الذاتي، أو أن الاثنين متداخلان، فلا نستطيع أن نميز بينهما، ولا نعرف أيهما الواقعي وأيها الخيالي، ولا من أين يبدأ أو ينتهي أحدهما.

معظم إنتاج روث الروائي الغزير، (ترك ثلاثين رواية)، يدور كله تقريباً حول شخصية واحدة بأقنعة مختلفة: شخصية روث نفسه، كاميركي، ويهودي، وروائي، وإنسان. إنه البطل الرئيسي، وباسمه الصريح، كما في رواية «عملية شايلوك» - الذي يقول عنها روث إنها اعترافات وليست رواية ولكن تنتحل شخصية روث، وتسرق هويته الشخصية إحدى شخصيات الرواية. وفي روايات أخرى، يخفي روث شخصيته وراء شخصياته الروائية، كما في شخصية ناثان زوكرمان، بطل نمان روايات، الذي يحمل كل سمات مؤلفه، وتفاصيل حياته الحقيقية. وفي رواية «مؤامرة ضد أميركا»، التي يرسم فيها روث أميركا مختلفة، نلتقي بروث مرة أخرى، وباسمه الصريح الأول.

وهذا الخيال الجامع، الذي يصل إلى إعادة خلق وطن كامل بتاريخه وناسه، وماضيه وحاضره، كما يشتهي روث ويريد، كان متعته في الكتابة والحياة، وهو الذي قاد أيضاً إلى خلق أسطوره الخاصة، التي ميزته عن كتاب جيله الكبار. ظل ينهل من هذا الخيال، ولم يتعب سوى في المرحلة الأخيرة من حياته حين أعلن اعتزاله، بل تنبأ بموت الرواية.

يقول عن ذلك في مقابلة أجراها معه هيرميون لي عام ١٩٨٤، ونشرت في «باريس ريفيو»: «إن خلق سيرة مزيفة، وتاريخ مزيف، وتلفيق وجود نصف خيالي خارج دراما حياتي هو حياتي. لا بد من وجود متعة في هذه الحياة، وهذه هي متعتي».

ولكن أي دراما كانت في حياة روث ليهرب منها من خلال خلق

وجود زائف؟ أكان ذلك بسبب يهوديته؟ لا شيء يدل على ذلك في رواياته، ما عدا رواية «عملية شايلوك»، التي يرسم فيها شخصيتين متناقضتين له، إحداهما مزيفة والأخرى واقعية، تتمم بأنها عملية للموساد؛ بالإضافة إلى أن يهوديته لم تكن تعني له شيئاً. كتب مرة: «إن وصفي بأني كاتب أميركي - يهودي لا يعني أي شيء بالنسبة لي. إذا لم أكن أميركياً فأنا لا شيء»، رغم أنه عاد بعد ذلك للكتابة عن «الهوية اليهودية» و«معادة السامية». لكنه فعل عن ذلك بشكل موضوعي إلى حد بعيد لا يوحي بأنه يعاني عقد اضطهاد بسبب دينه.

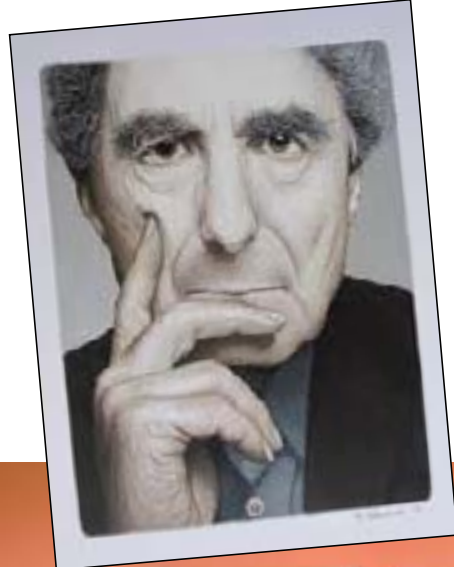
يعيد قسم من النقاد سوداوية روث إلى «الجنسانية الذكورية»، التي كانت قيمة أساسية في معظم رواياته، إذا استثنينا ثلاثيته التاريخية «الرعية الأميركية»، و«الطخة الإنسانية»، و«تزوجت أميركا»، التي تتناول ثيمات أميركية من خلال رؤيته الذاتية. وكانت زوجته قد اتهمته بـ«كره النساء»، وتسبب ذلك في طلاقهما.

ولد فيليب ملتون روث في نيويورك عام ١٩٢٣. درس القانون أولاً ليدافع عن المتهمين، كما قال مرة، ولكنه تخلّى عن دراسته، منصرفاً لدراسة الأدب. تخرج من «يونكل» وحصل على منحة دراسية ١٩٥٤ لجامعة شيكاغو، ليحصل على شهادة الماجستير. بدأ دراسة الدكتوراه في اللغة الإنجليزية لكنها تركها بعد فصل واحد.

وبدأ روث أولاً بكتابة القصة القصيرة، وأصدر عام ١٩٥٩ مجموعته الأولى.

في عام ١٩٥٩ حصلت روايته «وداعاً كولومبوس» على جائزة «الكتاب الوطني للرواية»، لتتوالى بعد ذلك الجوائز والتكريمات التي لا يمكن عدّها، ومنها «جائزة بوليتزر» و«مان بوكر الدولية».

عن الشرق الاوسط





manarat
WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

مخبر

مادى

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني

خالد خضير



طبعت بمطابع مؤسسة المدى

مادى

للاعلام والثقافة والفنون



فيليب روث.. المؤلف عندما يرى كتبه بعد عقود من الزمن؟!

ترجمة / عادل صادق

اليهودية، حيث موضوع التهمم الأكثر هزلاً هو الإبن الهاجي نفسه. فالعدوان الشنيع للهجاء المرتبط بواقعية الهجاء المفرطة - التصوير القريب من الكاريكاتير، الميل الفكاهي لما هو غريب - لم يكن بالطبع حسب نوق كل شخص. و كنت، من الناحية الأخرى، محمولا على أجنحة الانبساط بعيدا عن كتبي الثلاثة الأولى الجديدة بالاحترام.

إن الفكرة الغرائبية التي لدى شخصية الرواية، بورتنوي، من حياته كانت تدين بوجودها كثيرا للأنتظمة، و الموانع، و التحريمات التي لم تعد تكيح التآرجح بين الشباب غير المقيد شوانيا حتى في أقصى قرية أميركية. مع هذا فضلال المراهقة الأميركية لما بعد الحرب في الأربعينات. قبل نصف قرن من فسق الأنترنت الذي لم يخطر آنذاك ببال أحد. سادات هذه التقيديات في السلطة القضائية الضيقة، و بسبب التبدل العنيف في المنظور الأخلاقي على مدى الـ ٤٥ سنة الماضية، فإن الخير الجنسي الذي كان كارثيا جدا فيما يبدو آنذاك حين راج بورتنوي يجار للمرة الأولى بالتاريخ القضيبى لمحلله النفسي عام ١٩٦٩ قد زالت سميته الآن، و بهذا الاعتبار، يكون كتابي المتطرف هذا عتيق الطراز الآن مثل رسالة سكارليت أو زميله بأواخر الستينات، "أزواج Couples" لأبدايك، و هو رواية أخرى تتعلق بالأعضاء التناسلية ما تزال صامدة بما فيه الكفاية لتحدي التوابت الاجتماعية بشأن الأيروس و امتيازات الشهوة.

عن / The New York Times

بصورة مثالية الأم الحرية الترباطية associative. وقد صوّرت رجلا هو مستودع لكل فكرة غير مقبولة، رجلا في سن ٣٣ عاما استحوذت عليه أحاسيس خطيرة، و آراء مرفقة، و مظاهر متوحشة، و مشاعر منحوسة، رجلا يلاحقه، بالطبع، حضور الشهوة العنيد. باختصار، كتبت عن حاصل اللا اجتماعيات، المتجذرة في كل واحد تقريبا و ينكب عليها كل واحد بدرجات متغيرة من النجاح. و هنا علينا أن نضت لبورتنوي في مهمة المريض التحليلي الارتجالية لتدبر (أو إساءة تدبر) أمر اضطرابه.

إن بورتنوي مفعم بالغضب و بالشهوة، و من منا ليس كذلك: أنظروا إلى ترجمة روبرت فيغلز للإلياذة. ما هي الكلمة الأولى؛ "الغضب". و ذلك كيف يبدأ الأدب الأوروبي: التقني بغضب أخيل الرجولي. يكتب أحدهم كتابا بغیضا (و قد اعتبر كثيرون "علة بورتنوي" ذلك) لا يكون بغیضا و إنما ليمثل البغیض، ليعرض البغیض، ليكشف كيف يبدو و ما هو. و كان تبيخوف ينصح على نحو حكيم بأن مهمة الكاتب تكمن لا في حل المشاكل بل في تقديم المشكلة بشكل ملائم.

في الوقت الذي يمكن أن يكون فيه البطل جاهدا للإفلات من ضميره الأخلاقي، كنت أنا أحاول التحرر من ضمير أدبي أنشأته قراءتي، و تعلمي، و شدة حساسيتي - من حسن فطري بلياقة النثر. و أردت، و أنا ضجّر من فضائل النظم المنطقي، أن أشجب التطور المتناسك، المرتب، لعالم متخيّل و أدفع بالفوضى قدما، في جنون، كما يتابع المريض التحليلي الكلاسيكي

يتأمل الكاتب الأميركي الكبير فيليب روث في مقالة له تجربة إعادة قراءة روايته الكلاسيكية الشهيرة (علة بورتنوي Portnoy's Complaint) التي نشرت قبل ٤٥ عاما، قائلا: أشعر وأنا أعيد قراءة (علة بورتنوي) الآن بالصدمة والسرور؛ بالطبع لكوني قد استطعت أن أكون متهورا هكذا، و بالسرور لكوني كنت على تلك الدرجة من التهور. و لم أفهم بالتأكيد في أثناء العمل أنذاك أنني من ذلك الوقت فصاعدا لن أكون حرا زيدا من مريض التحليل النفسي الذي كنت أدعوه الكسندر بورتنوي (بطل الرواية) - و في الواقع كنت على حافة تبادل الهوية معه، و بالتالي فإن شخصيته و كل ما يتعلق بها سيكون مفهوما، لدى كثيرين، أنها عائدة لي و أن علاقتي مع الناس، المعروف منها و غير المعروف، ستبدل وفقا لذلك.

لقد كانت رواية (علة بورتنوي) أربعة كتبي الـ ٣١. و لم أكن، في كتابتها، أبحت عن حريتي من أي شيء غير الكاتب الذي كنت قد بدأت أكونه في كتبي الثلاثة الأولى. لم أكن أبحت عن تطهري كعصابي أو كإبن، كما أشار البعض، و إنما بالأحرى عن الإنعاق من المقاربات التقليدية للسرد القصصي. و في الوقت الذي يمكن أن يكون فيه البطل جاهدا للإفلات من ضميره الأخلاقي، كنت أنا أحاول التحرر من ضمير أدبي أنشأته قراءتي، و تعلمي، و شدة حساسيتي - من حسن فطري بلياقة النثر. و أردت، و أنا ضجّر من فضائل النظم المنطقي، أن أشجب التطور المتناسك، المرتب، لعالم متخيّل و أدفع بالفوضى قدما، في جنون، كما يتابع المريض التحليلي الكلاسيكي

الخمسينيات والحرب الكورية في "نقمة" (٢٠٠٨)، وحقبة الفاشية الأميركية خلال الأربعينيات في "خطة ضد أميركا" (٢٠٠٤). وثمة من اتهمه بالانحياز إلى إسرائيل في بعض الأعمال. وفي مذكراته الصادرة العام ١٩٩١ تحت عنوان "باتريموني"، تناول علاقته المعقدة بوالده، ونال عنها جائزة دائرة نقاد الكتب الوطنية. وفي سنواته الأخيرة، تحول روث إلى أزمنة منتصف العمر الوجودية والجنسية، من دون أن يتخلى عن التزامه باستعراض أسرار النفس، مثل الخزي والإحراج. لكن عادة ما خرج ذلك مصحوبا بجرعة كبيرة من الدعابة. هكذا تنوعت كتابات روث ما بين السخرية السياسية، والمحاكاة الساخرة، والخرافة، قبل أن يعود إلى كتابة السيرة الذاتية وشيء من الرومانسية. وكان قد عُين أخيرا، الكاتب بليك بايلي، لكتابة سيرته الذاتية التي يُتوقع نشرها العام ٢٠٢٢.

هو جرم روث وتعرض لعاصفة من الإشاعات، واتهمه البعض بأنه يكتب عن نفسه وعائلته وعلاقات الغرامية في شخصيات رواياته. الأمر الذي نقاه روث بحزم، وقال: "الكتاب الحقيقيون هم كذلك، لأنهم يملكون ما لا يملكه الآخرون، المخيلة". واتهم روث من قبل المنظمات النسوية بمعاداة المرأة، بعدما اتهمته زوجته السابقة "بعدم النزاهة"، الأمر الذي دفع عددا من النساء إلى التظاهر بعد منحه جائزة "مان بوكر".

ولد روث العام ١٩٣٢، في نيو أرك بولاية نيو جيرسي، وتلقى تعليمه في مدارسها العامة وحصل على درجة البكالوريوس من جامعة باكنيل، و الماجستير من جامعة شيكاغو، ولم يكمل درجة الدكتوراه. عمل في تدريس اللغة الإنكليزية، ثم في تدريس الكتابة الإبداعية في جامعة أيوا وبرنستون، وتقاعد من مهنة التدريس العام ١٩٩٢ ليتفرغ نهائيا للكتابة، وقد تزوج العام ١٩٩٠ من الممثلة كبير بلوم التي تخصصت في أداء الأدوار الشكسبيرية.

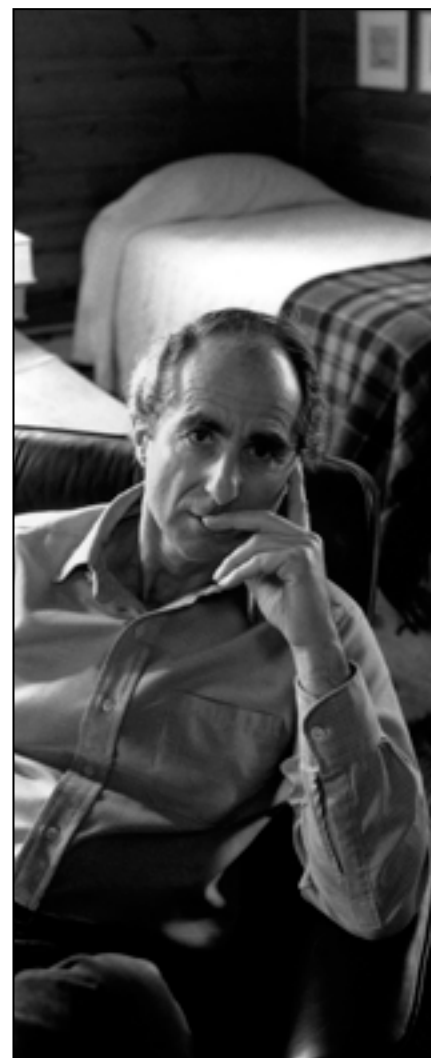
في أواخر العام الماضي، أصدرت مكتبة "لابلياد" الشهيرة، المجلد الأول من أعمال فيليب روث، وضمّ رواياته من العام ١٩٥٩ إلى العام ١٩٧٧. وسبق لـ "مكتبة أميركا"، وهي معادلة لـ "لابلياد" لكنها متخصصة في الكتاب الأميركيين، أن أصدرت قبلها بأشهر قليلة، المجلد الثاني والأخير للكاتب فيليب روث، بعنوان "مانا أكتب"، وهو يجمع العديد من المقالات التي كتبها خلال مسيرته الأدبية.

وفي حوار أجرته معه جوسلين سافينيو، لصحيفة "ليبراسيون" الفرنسية ونشره موقع "صفاة ثالثة" بالعربية، قال روث إن "الرواية الأميركية العظمى ليست فقط كتابا عن البيسبول، إنما محاكاة ساخرة لفولكلور وأساطير هذه اللعبة. وقد يبدو الكتاب غير مفهوم لشخص أوروبي مثلما تبدو "بقطة فينغان" غير مفهومه بالنسبة إلى. وعن واقع أميركا في ظل دونالد ترامب، قال: "الكابوس الذي تعيشه أميركا اليوم - وهو في الحقيقة كابوس - يرجع إلى أن الرجل الذي انتخب رئيسا، يعاني نرجسية مفرطة، إنه كذاب كبير، جاهل، متعجرف، كائن وقح تحركه روح الانتقام ومصاب بالخرف مسبقا. وإن أقول ذلك، فأنا أقل من عيوبه إلى أدنى حد. إنه، يوما بعد يوم، يغير سخفنا بسلوكة، ونقص خبرته وانعدام كفاءته. ولا حدود للأخطار التي يمكن لجنون هذا الرجل أن يجرّها على البلاد وعلى العالم أجمع".

عن جريدة العرب

فيليب روث.. الساخط الفكاهي المتعجرف

محمد حجيري



وصاحب رواية "السخط" وقصة "الثدي"، من الأسماء التي بقيت متداولة لسنوات كمرشحة لجائزة نوبل للأدب، فمات ولم يئله. بل مات في العام الذي احتجبت فيه الجائزة لأسباب باتت معروفة. مقابل هذا التجاهل من الجائزة الأسوجية، حصد روث ثلاث جوائز أميركية (١٩٩٧)، و "جائزة مان بوكر الدولية" (٢٠١١) وثلاث جوائز "PEN/فوكنر"، وثلاث من جوائز "الكتاب الوطني" لداائرة النقاد الأميركية. وعدا عن ضجيج نوبل الموسمي، نعرف أن روث تحدى نفسه وأعلن تقاعده أو اعتزاله ثم عودته ثم اعتزاله. فعندما كان يستعد لعيد ميلاده الثمانين، قال: "أصعب شيء في الحياة أن تكسر الصمت بالكلمات، ثم تكسر الكلمات بالصمت".

أضاف: "هذا الشيء الذي لطالما كان ثميناً بالنسبة إلي على امتداد العمر، لم يعد له مكان في صميم حياتي".

أعلن روث هذا القرار عادة إصدار روايته الأخيرة "نيميسيس". ومعروف أن نيميسيس هي آلهة الانتقام في الحضارة الإغريقية، وهي أيضا كلمة شائعة في الولايات المتحدة الأميركية وتعني القدرة التي لا يمكن للإنسان أن يتخلص منها. تنبأ روث بموت الرواية، ورغب في أن ينعم بـ "استراحة المحارب" الذي نذر حياته للكتابة، فلا يكاد يمر يوم واحد من دون أن يكون منشغلا بها، بأساليبها، وفنائها، وهموها، وألمها. قال إنه لا يريد العودة إلى الألب، وإنه يعيش حياة سعيدة كروائي متقاعد بحقيقة أن الحياة ليست كلها كتابة وروايات ونشرها. وأكد نظرتة السوداوية إلى الألب قائلا: "بعد عقدين من الآن سيكون جمهور الرواية الأدبية بعدد الأشخاص الذي يقرأون الشعر باللغة اللاتينية".

فيليب روث غير العبد من الأجزاء الكافكاوية، يصفه روبرت مكرم في الأوبزرفر بـ "المتعجرف المزجج، والفكاهي في الوقت نفسه". وهو ألف أكثر من ٣٠ كتابا، باكورته القصصية وداعا كولومبوس (١٩٥٩) حصمت جائزة الكتاب الوطني الأميركية، فيما نقلته رواية "شكوى بورتنوي" (١٩٦٩) إلى موقع الكاتب النجم بعد بيعها أكثر من ٤٠٠ ألف نسخة لدى صدورها، من دون أن تحميها من اتهامات "معاداة السامية". رواية بورتنوي وعقدته (١٩٦٧)، اثار فضيحة،

في إحدى المرات كتب فيليب روث (١٩٣٣ - ٢٠١٨) "أيها الموت.. أنت تجيء عندما تكون الأبعد من بالي". لا تعرف ان كان هذا القول قد حضر في ذهن روث، لحظة توقف قلبه ورحيله. هو افتراض أدبي في لحظة موت روائي يعتبر من أبرز أدباء القرن العشرين، وفي العام ٢٠٠٥ أصبح واحدا من ثلاثة كتّاب أحياء حُفّظت كتبهم في المكتبة الأميركية، مع الكاتبين سول بيلو وجون أبدايك. كتب مرة يقارن بينه وبين هذين الروائيين: "أبدايك وبيلو يحملان كشافهما الضوئي خارجا في العالم، ويكتشفان العالم كما هو. أما بالنسبة لي، فأنا أحفر كوة وأسلط عليها الضوء".



فيليب روث الذي سنفتقده دوماً

كتابة / هوارد جاكوبسون *

ترجمة / أحمد فاضل

لقد مثل فيليب روث فترة غنية حقاً في الكتابة الأمريكية وعثر على جمهور كبير، لكن الكتاب الكبار يحتاجون إلى قراء عظماء قادرين على إستلهاهم أفكارهم المعقدة ومن الصعب تصديق أنه غادر حياتنا، فقد كان معنا حتى وهو يدعو إلى إنهاء إنتاجه الروائي قبل أكثر من خمس سنوات، لكن صمته كان مدهشاً حقاً فقد بقيت منهجيته في الكتابة حية حتى بعد تقاعده عنها، حينها اجتذبتني اقتحام سيرته الذاتية لأنها مشروع لكاتب فريد قابلته مرة واحدة لفترة وجيزة ولم أستمتع بالتجربة معه طويلاً، لكنني ممتن له فمن أجل كل ذلك إذن يجب أن نحزن اليوم، موت روث نهاية فترة غنية من الخيال الأمريكي وكنت أقول حينها الرواية اليهودية الأمريكية، لكن التمييز هنا قد يكون زائداً عن الحاجة وكأنها خيالاً أمريكياً يهودياً بامتياز، روث، بيلسو، مالامود، هيلر، ميلر، مجموعة من الأسماء أثروا عميقاً بها وأصبحت تجربتهم المهاجرة الدافع الإبداعي لأميركا، فالكتاب الكبار لن يختفوا هكذا بسهولة.

في عام ٢٠١١ استقالت الناشرة كارمن كابل كقاضية في جائزة بوكر الدولية عندما صوت زملائها الحكام بأغلبية ساحقة لصالح روث وقالت إن تجربة قراءة روث كانت أقرب إلى الجلوس على وجهها، هنا يجب أن أسأل :

”هل يجب أن يكون هذا شيئاً سيئاً؟ وكم يجب على القراء والنقاد تقبل ذلك؟، إنه صوت واحد غاضب لا يعني شيئاً تجاه أصوات كثيرة تعترف وتقر في عبقريته، فمطالبه عبر الكثير من أعماله لم تكن لتخرج عن الوصول أخيراً إلى العدالة التي كان ينشدها، ففي ”الرعبية الأمريكية“ وفي ختام ٤٠٠ صفحة من تحليل لا هوادة فيه للمجتمع الذي عاشه روث متنقلاً بين اليهودية التي أخذت أشكالاً مألوفة في كتبه الأولى: الخاطيء المتعجل، الابن المحب، الجوكر الفاسد، فهو هنا يجادل ما حمله من أفكار عنها وضعته في مواقف وتهم لا زالت تلاحقه حتى بعد موته، أما في روايته

”مسرح السبت“ وهي الرواية التي تقسم أحياناً البعد اللاذع للذات، فهو يقول عن لسان أحد شخصياتها :

”لم أكن أهتم كثيراً بنفسي التي كانت أو لم تكن ومن الأفضل أن نصدق أنه لم يكن هناك أحد غير الذي نعتقد فيه“، وعلى الرغم من أن ”مسرح السبت“ هي أكثر أعماله الروائية جدلاً للدين والحياة، إلا أنها أفضل ما يوازن بينهما، حياته هي تجربة في تجاوز الخجل، ثم هذا التأكيد الدقيق على طاقات الحياة الطيبة الجريئة لربط الطهارة مع القرف من أجل إحساس صاف بأنك حيا بشكل مزعج، لا يمكنك التغلب على الجانب السيئ من الوجود.

وأخيراً كيف يمكن أن يغادر؟ فكل ما كان يكره وما يحب كان هنا، فهل روث، البالغ من العمر ٨٥ عاماً غير رأيه كما يعتقد البعض ممن خالف أفكاره؟ وهل دفاعه عن الحياة التي أحبها عاد ليطرحها؟ سؤال خاطيء.

× هوارد إريك جاكوبسون من مواليد ٢٥ / آب ١٩٤٢، هو روائي وصحفي بريطاني عرف بكتابة الروايات المصورة التي تدور في كثير من الأحيان حول معضلات الشخصيات اليهودية البريطانية وقد فاز بجائزة مان بوكر عام ٢٠١٠.

عن / صحيفة الغارديان اللندنية

